الفن المعاصر

فصلية علمية محكمة
العددان 33 - 34 شتاء 2026

الذكاء الاصطناعي
وتعليم الفنون الإبداعية
رؤية جديدة نحو المستقبل

الفن المعاصر

34 33

رقم الإيداع
2011 - 6269
الترقيم الدولي
3639 - 1110

أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
أ. د غادة جبارة
رئيس أكاديمية الفنون

مدير التحرير
أ.د مدحت الكاشف

سكرتير التحرير
شيماء توفيق

مستشارو التحرير
حسب الترتيب الأبجدي
أ.د سمية رمضان
أ.د فوزية حسن
أ.د مجدي عبد الرحمن
أ.د هدى وصفي

المدير الإداري
صفاء عباس

المراجعة اللغوية
إيناس أحمد

الإخراج الفني
محمد الكومي

شروط وأحكام النشر في المجلة

- المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بأي مداخلات أو تعليقات أو تصويبات على ما ينشر بها من مواد.
- يراعي الباحث القواعد العلمية في كتابة البحث.
- أن يكون البحث متناسبًا مع طبيعة المجلة البحثية.
- أن يكون البحث كاملًا، وجميع أركانه متناسقة مع بعضها البعض.
- يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة تجاه كل الأمور الواردة في بحثه المقدم، وأن يكون مسؤولا عن البيانات والمعلومات المرفقة خلاله، وجميع الحقائق العلمية المرفقة داخل البحث.
- يرسل المواد إلى المجلة إلكترونيًا بصيغة word مع مراعاة تنسيق البحث وتنسيق هوامشه بصورة سلمية.
- للمجلة الحق في مراجعة أصحاب المقالات والدراسات الإجراء تعديلات تراها المجلة ضرورية.

ملف العدد

الذكاء الإصطناعي والفنون الإبداعية

استخدام الواقع المعزز في الدراما السينمائية	أ.م.د / دعاء فتحي الديب الأستاذ المساعد بقسم هندسة المناظر المعهد العالي للسينما	21
الأساليب الفنية للصورة المقدمة والتكنولوجيا الرقمية	د / محمد محمود عبد العزيز مدير التصوير السينمائي بالهيئة الوطنية للإعلام	55
التقنيات الحديثة وتأثيرها على عروض فن الباليه «باليه أوديسيوس نموذجا»	أ.م.د / هشام محمد إبراهيم أحمد الأستاذ المساعد بقسم طرق تدريس الباليه بالمعهد العالي للباليه	71
أثر الذكاء الاصطناعي تقنيا وفنيا في تطور الرسوم المتحركة والمؤثرات البصرية	د / معتز الشحري المدرس بالمعهد العالي للسينما قسم الرسوم المتحركة	85
الذكاء الاصطناعي بتقنية DeepFake وأثره على صناعة السينما في العالم	د / إبراهيم إسماعيل دشتي الأستاذ المشارك بالمعهد العالي للفنون المسرحية الكويت	97
الذكاء الاصطناعي في السينما وتطويعه لموضوعات التراث	أ. م. د / ولاء محمد محمود أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون الشعبية أكاديمية الفنون	123
أثر الكاميرات التليفزيونية الرقمية والإضاءة الحديثة على جودة الصورة التليفزيونية	د / نجم عبد الله الراشد الأستاذ المشارك بالمعهد العالي للفنون المسرحية قسم التليفزيون - الكويت	141

مسرح البلاي باك بين السرد والارتجال	أ. م. د / عبير فوزي الأستاذ المساعد بقسم التمثيل والإخراج بالمعهد العالي للفنون المسرحية	177
اتجاهات توظيف المادة التاريخية في المسرح العربي	د / رهام صادق العوضي أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون المسرحية الكويت	189
السينوغرافيا المسرحية بين منهجية التعليم والإبداع	د / وليد حسن سراب أمير المعهد العالي للفنون المسرحية الكويت	199
الخصائص والمتناقضات بين المسرح الديني والكوميديا ديللارتي	د / فهد سليم السليم أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون المسرحية الكويت	211
الموت وما بعد الموت.. في مسرح ياسمينا رضا «دراسة في مسرحية «أحاديث ما بعد مراسم دفن»	د / علي عبد الله حيدر أستاذ مشارك قسم الدراما والنقد المسرحي المعهد العالي للفنون المسرحية الكويت	121
دور الفنون في إعداد شخصية الطفل	أ.م.د./ هانزاده عصمت علي يحيي الأستاذ المساعد بقسم طرق تدريس الباليه بالمعهد العالي للباليه	239
إشكالية الفصول الدرامية في السيناريو السينمائي	أ.م.د./ هيمن سند التهامي محمد قسم السيناريو- المعهد العالي للسينما	255
آليات مستحدثة لجذب المتلقي للمسرح	أ.م.د./ هنادي عبد الخالق أستاذ مساعد بقسم التمثيل والإخراج المعهد العالي للفنون المسرحية	281
سبعة أطفال يهود مسرحية من أجل غزة تأليف: كاريل تشرشل	دراسة وترجمة: د. حاتم حافظ المدرس بقسم الدراما والنقد المعهد العالي للفنون المسرحية	297

أ.د غادة جبارة

رئيس أكاديمية الفنون

رئيس مجلس الإدارة - رئيس التحرير

تزامنا مع إصدار العدد الجديد من مجلتنا الرصينة «الفن المعاصر»، والتي تتضمن ملفا حول الذكاء الاصطناعي في مجال الفنون الإبداعية، ووفق خطة استراتيجية نحو جودة التعليم، كان لزاما علينا أن ندخل إلى ما يعرف بالتحول الرقمي في كافة الأنشطة الأكاديمية العلمية والإدارية،

إيمانا منا بأن أكاديمية الفنون إحدى المؤسسات التعليمية الرائدة، التي تسعى بشكل مستمر إلى مواكبة تطورات العصر، خاصة في مجال الرقمنة والتحول الرقمي، حيث انتهينا بالفعل من استلام أعمال البنية والتشغيل لمشروع المنظومة الرقمية المتكاملة لأكاديمية الفنون. ففي السنوات الأخيرة، شهدت الأكاديمية تحولات جذرية في أساليب التدريس والإنتاج الفني من خلال دمج التكنولوجيا الحديثة والرقمنة في العديد من مجالاتها، حيث تعتزم الأكاديمية أن تقدم عبر منصاتها التعليمية والبحثية والتدريبية مجموعة من المنجزات، التي تعكس سعيها المستمر نحو التطوير والابتكار، فلقد أولت أكاديمية الفنون اهتمامًا خاصا بتطوير برامجها الدراسية عبر التحول الرقمي من خلال تصميم مناهج تعليمية مبتكرة تعتمد على تقنيات التعليم عن بُعد، حتى تستطيع الأكاديمية تقديم فرص تعلم مرنة لطلابها في مختلف أنحاء العالم، كما تم تدشين موقع الأكاديمية بما يحويه من منصات تعليمية رقمية تتيح للطلاب التفاعل مع محتوى أكاديمي متقدم، مما يسهم في رفع كفاءة العملية التعليمية وتوسيع نطاق الوصول إلى المعرفة، وسوف تتضمن هذه المنصات في القريب العاجل برامج تدريبية متخصصة في مجالات الفنون الرقمية مثل التصميم الجرافيكي، المونتاج السينمائي، والإنتاج الصوتي باستخدام أحدث البرمجيات في مجال الفنون البصرية. وقد أحرزت أكاديمية الفنون تقدمًا ملحوظًا في رقمنة الممارسات الفنية عبر استخدام تقنيات حديثة مثل الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR). ولا شك أن هذه التقنيات ستمنح الطلاب فرصة لتطوير مهاراتهم في بيئات محاكاة تعزز من فهمهم للأبعاد المختلفة للفن وتوسيع إبداعهم، كما ستتيح الأكاديمية للطلاب استخدام الأدوات الرقمية المتقدمة، مثل برامج التصميم ثلاثي الأبعاد والمونتاج الرقمي لخلق أعمال فنية متميزة.

وفي إطار استراتيجية الأكاديمية، ومواكبةً لأحدث مستجدات البحث العلمي -بشكل عام- والبحث في الفنون الإبداعية -بشكل خاص-، فقد أقامت الأكاديمية في عامها المنصرم

مؤتمرا علميا كان المحور الفكري والعلمي الرئيسي فيه حول تأثير الذكاء الاصطناعي على الممارسة الفنية والبحث الأكاديمي (ما بين التحديات المنافسة والإمكانات المضافة)، تفتق عنه مجموعة مهمة من الأبحاث العلمية في مختلف فنون الإبداع. ويعد أحد الإنجازات المهمة التي نسعى إليها في مجال الرقمنة هو عزمنا نحو تدشين الأرشيف الرقمي، الذي يضم مجموعة من الأعمال الفنية القيمة. من خلال هذا الأرشيف، يتم الحفاظ على التراث الفني والثقافي للأكاديمية وتوفير الوصول إليه للأجيال المقبلة، كما يمكن للطلاب والأساتذة والباحثين تصفح هذا الأرشيف الرقمي لدراسة الأعمال السابقة واستخدامها كمصدر إلهام، فضلا عن كون هذا النظام سوف يسهم أيضًا في تسهيل مشاركة الأعمال الفنية مع جمهور أوسع عبر الإنترنت. ومن هذا المنطلق، تدعم أكاديمية الفنون التحول الرقمي بوصفه بنية تحتية حتمية لا مناص منها لمستقبل أفضل من خلال تشجيع البحث والتطوير في مجالات الفنون الرقمية، وذلك وفق خطة -طي الدراسة- يتم من خلالها تنظيم ورش عمل ومؤتمرات علمية لمناقشة تطبيقات التكنولوجيا في الفنون، وتبادل الأفكار بين الخبراء والمبدعين في هذا المجال. بالإضافة إلى ذلك، سيتم تأسيس مراكز بحثية متخصصة في دراسة تأثير التحول الرقمي على مختلف أنواع الفنون؛ من الفنون التشكيلية إلى الفنون المسرحية؛ ستوفر هذه المراكز بيئة مثالية للابتكار والتطوير في مجالات الفن الرقمي، كما تسعى أكاديمية الفنون إلى تعزيز التعاون مع مؤسسات تعليمية وفنية رقمية عالمية بهدف تطوير البرامج الأكاديمية وتبادل الخبرات. ومن خلال هذه الشراكات، يتم تمكين الطلاب من التعلم من خبراء دوليين، والاستفادة من أحدث التطورات التكنولوجية في مجال الفنون، كما توفر الأكاديمية لطلابها فرصًا للمشاركة في معارض ومسابقات فنية رقمية دولية، مما يتيح لهم تعزيز مكانتهم في الساحة الفنية العالمية، والبدء في تدشين وحدة البحث العلمي والنشر الدولي، التي ستكون بطبيعة الحال منارة تستند إلى الذكاء الاصطناعي والرقمنة، حيث

يمكن للدراسات التي يجريها الباحثون من السادة أعضاء هيئة التدريس ومعاونوهم أن تكون متاحة للعالم كله.

وقد بدأنا بالفعل في نشر أعداد المجلة، بما تحويه من أبحاث ودراسات مهمة على موقع الأكاديمية، وبنك المعرفة المصري، وهو الحدث الأهم الذي ينقل مجلة الفن المعاصر نقلة نوعية سيكون لها عظيم الأثر دون أدنى شك. كما تعتزم أكاديمية الفنون تقديم فرص متقدمة في مجال الإنتاج الفني الرقمي من خلال التعاون مع شركات تكنولوجية مرموقة، بحيث يستطيع الطلاب استخدام أحدث الأدوات الرقمية لتطوير مشروعاتهم الفنية. ولا شك في أن هذا التوجه سوف يتيح للطلاب استكشاف الفنون التفاعلية والأعمال الرقمية التي يمكن عرضها على منصات الإنترنت أو في المتاحف الرقمية، كما تسهم الأكاديمية في تقديم تقنيات جديدة في المونتاج الرقمي، وإنتاج الفيديوهات المتقدمة، وتحرير الصور والفيديو، مما يساهم في تطوير المهارات الفنية الحديثة.

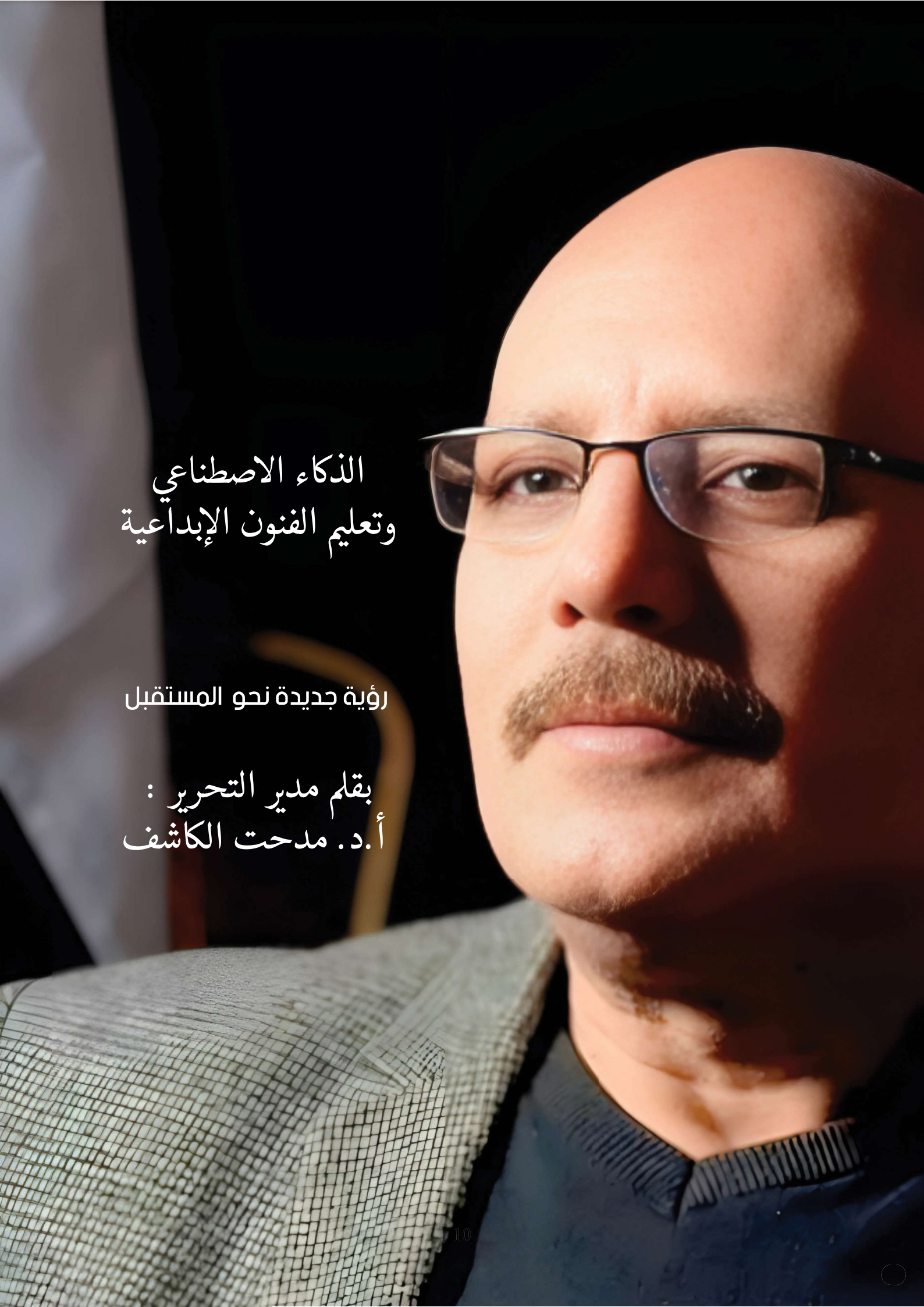

الذكاء الاصطناعي وتعليم الفنون الإبداعية

رؤية جديدة نحو المستقبل

بقلم مدير التحرير :
أ.د. مدحت الكاشف

يشهد عالمنا المعاصر تطورا تكنولوجيا فائقا ومتسارعا، ويأتي الذكاء الاصطناعي Artificial intelligence والذي شاع استخدامه في الآونة الأخيرة اختصارا بـ (AI) في صدارة هذه التطورات التكنولوجية ليغزو مختلف مناحي حياتنا،جدها وهزلها، سواء على مستوى الممارسات الاجتماعية اليومية أو على مستوى الأنشطة الإبداعية أو على مستوى الأبحاث العلمية في شتى المجالات. ومع التطور السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، بدأت العديد من المجالات التي كانت تعتبر -في السابق- بعيدة عن التكنولوجيا تشهد تغييرات هائلة، ومن بين هذه المجالات يبرز تعليم الفنون الإبداعية كأحد المجالات التي يمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب دورًا محوريا في تطورها؛ فالفنون، بمختلف أنواعها تعتمد على الإبداع والابتكار، وهما عنصران بشريان في الأساس، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساهم في إثرائهما وتعزيزهما بطرق غير تقليدية، بصرف النظر عن المخاوف التي تهدد المبدعين البشريين من تهديدات إحلال التكنولوجيا محله وهو الأمر الذي وإن كان مستبعدا الآن، إلا أنه ممكن الحدوث في ظل عالم متغير يتجه قسرا وبسرعة مخيفة صوب الذكاء الاصطناعي في مواجهة كل تجليات حياته اليومية، حتى إن كاتب هذه السطور يستشعر أن مقالته تلك ستصبح مدعاة للسخرية بعد زمن ليس ببعيد، عندما يحدث ما لا يحمد عقباه، عندما يحكم الذكاء الاصطناعي سيطرته على كل شيء. فالذكاء الاصطناعي يعمل جاهدا على تطوير أنظمة وبرامج قادرة على محاكاة القدرات الذهنية لدى البشر، بدءا من التعلم والاستنتاج، والتحليل والإدراك، وصولا إلى حل المشكلات، أو على أقل تقدير، تقديم الاقتراحات نحو التغلب عليها.

ولما كانت عملية تعلم فنون الإبداع المختلفة تعتمد بشكل كبير على التفاعل المباشر بين المعلم والطلاب ويمثل الإبداع والتفكير الإبداعي جزءًا كبيرًا من هذا التفاعل، يمكن للذكاء

الاصطناعي أن يقدم أدوات جديدة لتحسين هذه العلاقة التفاعلية بشكل أو بآخر، وفقا لطبيعة الإبداع على سبيل المثال، حيث يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل الأعمال الفنية للطلاب، وتقديم ملاحظات دقيقة حول تقنيات الرسم أو التلوين أو التكوين، على سبيل المثال. كما يمكنه تقديم اقتراحات حول كيفية تحسين العمل بناءً على أسس فنية معينة، مثل التوازن أو التناغم والتكوين، أو الانسجام اللوني وما إلى ذلك، أو الإبداع الذي يستند في الأساس على آليات كفن السينما، الذي يشهد نموا مضطردا وسريعا يتوافق مع التطور الذي تشهده كاميرات التصوير وبرامج المونتاج والمؤثرات بكافة أنواعها، فضلا عن التطور التكنولوجي في تقنيات الصوت التي أمكن بها التغلب على المشكلات السابقة في إحداث التأثيرات المطلوبة أكثر من ذي قبل. ولا ننسى بطبيعة الحال البرامج التي تساعد على تأليف وتوزيع الألحان الموسيقية، أو الحصول على تأثيرات صوتية تحاكي أصوات الطبيعة والتي يحتاجها الفيلم السينمائي. باختصار يمكن القول بأن الذكاء الاصطناعي قد وفر للمبدع الإنسان أدوات يتوسل بها لتحقيق ما يعتمل في خياله الإبداعي. وبالعودة إلى مسألة العملية التعليمية في مجال الفنون، نجد أنه من الممكن توظيف قدرات الذكاء الاصطناعي الفائقة في تحليل تجارب الطلاب الإبداعية ومهاراتهم واتجاهاتهم، كل على حدة، للتعرف على الفروق الفردية على مستوى إبداع كل طالب، ومن ثم يمتلك المعلم المؤشرات التي يمكن أن يستند إليها في إنماء التفكير الإبداعي والتقني للطالب وتطوير مهاراته، والتقييم الموضوعي لأعمال الطلاب، ومن ثم التحفيز على الإبداع والابتكار، إلا أنه من المقلق فقدان الطالب والمعلم لتلك اللمسة الإنسانية التي يفرضها الإبداع بطبيعته في علاقتهما التفاعلية؛ إذ يعتمد الإبداع الفني في أساسه وطبيعته على العواطف والمشاعر والتجارب الشخصية والعمليات الذهنية، الأمر الذي يفرض

علينا التعامل بمنتهى الحذر مع الذكاء الاصطناعي حتى لا يتمكن من إحكام سيطرته بشكل يفقد المبدع إنسانيته، ويفقد العملية التعليمية خاصيتها التفاعلية الإنسانية.

من التطبيقات المثيرة للذكاء الاصطناعي في الفن استخدام ما يعرف في لغات الحواسب الآلية بـ «الخوارزميات» لإنشاء أعمال فنية، بل إن هناك بالفعل العديد من الأدوات التي تتيح للذكاء الاصطناعي إنشاء لوحات أو رسومات أو موسيقى بناءً على بيانات ومدخلات معينة؛ فعلى سبيل المثال، يمكن لبرامج مثل «Deep Art و Runway» تحويل الصور إلى أسلوب فني مشابه لأسلوب فنان مشهور في مجال الفن التشكيلي مثلا، أو حتى ابتكار أسلوب فني جديد تمامًا، إن هذه التطبيقات تفتح الباب أمام العديد من الفنون الرقمية، وتقدم فرصة لتجربة أشكال جديدة من الإبداع، ولكن حتى الآن فإن الطلاب الذين يتعلمون الفنون الإبداعية، على اختلافها وتنوعها وتنوع طبيعتها وخصائصها، يمكنهم استخدام هذه الأدوات لاستكشاف الإمكانات غير المحدودة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي، وتوسيع فهمهم للفن بشكل غير تقليدي، عندئذ يتحول الذكاء الاصطناعي إلى وسيلة محفزة للإبداع عندما يقدم للطلاب مجموعة واسعة من الأفكار والنماذج التي قد لا تخطر لهم على بال، مما يتيح لهم التفكير بشكل مختلف،على سبيل المثال، من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي في الفن الرقمي، فقد يكتشف الطلاب تقنيات وأساليب جديدة لم يكن ليخطر لهم من قبل القيام بها بأنفسهم، بل إن بعض المشاريع الفنية الإبداعية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي تتضمن التعاون بين الإنسان والآلة، مما يفتح المجال لإنتاج أعمال فنية لم تكن لتظهر لولا هذا التعاون، وهو ما يتجلى في الفن السينمائي، على سبيل المثال، وبالإضافة إلى ذلك لا يقتصر دور الذكاء الاصطناعي على الفنون البصرية فقط، كالسينما والمسرح والفن التشكيلي وغيرها

بل يمكن أن يكون له تأثير عميق في مجالات مثل الموسيقى والرقص؛ ففي مجال الموسيقى يمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء مقاطع موسيقية، وتحليل الأعمال الموسيقية، وتقديم اقتراحات لتحسين الألحان والأنماط الموسيقية، بالإضافة إلى ذلك يمكن للأدوات الذكية تعلم كيفية العزف على الآلات الموسيقية من خلال تدريبها على مجموعات ضخمة من البيانات الموسيقية. وفي مجال الرقص، فقد تم بالفعل استخدام الذكاء الاصطناعي لتطوير تقنيات جديدة لتدريب الراقصين، مثل تتبع الحركات وتحليل الأسلوب، مما يساعد الراقصين في تحسين أدائهم من خلال تقييمات دقيقة لحركاتهم، ومن ثم يعد الذكاء الاصطناعي أداة قوية يمكن أن تحدث ثورة في طريقة تعلمنا وممارستنا للفنون المختلفة من خلال توفير أدوات تعليمية مبتكرة، وتحفيز الإبداع، وتوسيع حدود الإنتاج الفني،حيث يوفر الذكاء الاصطناعي إمكانات هائلة في مجالات الفنون المختلفة. ومع ذلك، من المهم أن نواصل التفكير في كيفية دمج هذه التكنولوجيا بشكل يعزز من تجربتنا الفنية البشرية بدلا من أن يحل محلها؛ ففي الكتابة الدرامية التي تعتمد على فكر وخيال مؤلف إنسان بات من الممكن أن تعتمد أيضا على قدرات الذكاء الاصطناعي الذي يمكنه مساعدة الكتّاب في تطوير الأفكار أو الأحداث أو الحوارات، وهو الأمر الذي يجعل من الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة للفنانين فقط، بل قد يتحول إلى شريك إبداعي، وهو التطور الأحدث في مجال التكنولوجيا الذي أفرز ما يعرف مؤخرا بـ «التوأم الرقمي» الذي هو بمثابة نسخة رقمية طبق الأصل لأصل مادي أو غير حي تم ابتكاره بغرض سد الفجوة بين العالمين المادي والافتراضي حيث يتم نقل البيانات بسهولة وبسرعة، مما يسمح للكيان الافتراضي بالتواجد في وقت واحد مع الكيان المادي.

يتكون التوأم الرقمي من ثلاثة عناصر أساسية، وهي :

1-الكيان المادي: وهو الأصل الفعلي الذي يتم إنشاء التوأم الرقمي له، مثل منتج أو جهاز أو نظام أو حتى شخص إنسان.

2-الكيان الافتراضي: وهو النموذج الرقمي للكيان المادي، والذي يتضمن بياناته وخصائصه وسلوكه.

3-الرابط: وهو الاتصال الذي يربط بين الكيان المادي والكيان الافتراضي، ويسمح بتبادل البيانات بينهما في الوقت الفعلي.

ومن خلال هذه المكونات الثلاثة للتوأم الرقمي، يتم جمع البيانات من الكيان المادي وتسجيلها عبر تقنيات محددة، وهو ما يعرف بالنمذجة، ومن ثم محاكاة سيناريوهات مختلفة والوصول إلى مجموعة من الاحتمالات للظروف المعطاه سلفا، ومن ثم تحليل البيانات ونتائج المحاكاة، وتحديد وسائل التحسين بغرض تجربة أفكار جديدة أو تطوير منتجات مبتكرة، فضلا عن توفير الوقت والجهد من أجل الوصول إلى منتج إبداعي منضبط.

إن هذا التقدم الهائل في تقنيات الذكاء الاصطناعي يطرح تساؤلات كبيرة حول مستقبل الإبداع البشري في الفنون والآداب: كيف؟ ولماذا؟ الأمر الذي لا بد وأن يتصدى له البحث العلمي القائم على تجارب جديدة حول جلب المنافع من توظيف الذكاء الاصطناعي من جانب، ومحاولة درء ما ينتج عن استخدامه من آثار وخيمة على الإبداع البشري من جانب آخر، أو على أقل تقدير التقليل من تلك الآثار، مع الوضع في الاعتبار عدد من الأسئلة حول مفهوم الإبداع نفسه، وما هو تعريفه -من منظور تلك المستجدات التكنولوجية-؟ وهل يستطيع هذا الإبداع أن يظل ثابتا عند كونه عملية فريدة نابعة من القدرة البشرية على التفكير والتخيل والابتكار؟ وعلى جانب آخر يبرز السؤال الأهم وهو: هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتحول إلى أداة مبدعة أم أنه يمتلك فقط القدرة على محاكاة الإبداع البشري ومحفز للمبدعين لإطلاق العنان أكثر لخيالهم؟ الأمر الذي يقود إلى سلسلة لا

نهائية من الأسئلة التي سوف يتصدى لها المستقبل حتما في السنوات القادمة حول إلى من ينسب العمل الإبداعي؟ من يمتلك حقوق الملكية الفكرية لهذا الإبداع؟ هل هو مبرمج النظام أم الشركة المالكة للتكنولوجيا أم المستخدم الذي قام بتشغيل النظام؟ كل هذه الأسئلة لم تجد بعد إجابات واضحة، وتظل موضوعا للنقاش القانوني والأخلاقي في المستقبل القريب.

وفي هذا العدد من مجلة الفن المعاصر، نفرد ملفا خاصا حول الكيفية التي يتعرض فيها المبدعون لتوظيف الذكاء الاصطناعي، من خلال مجموعة من الأبحاث الحديثة قام بإجراءها مجموعة متميزة من السادة أعضاء هيئة التدريس من داخل الأكاديمية وخارجها، لمزيد من التحليل وإلقاء الضوء على ما هو متاح للاستفادة من هذا التطور التكنولوجي لمزيد من جودة المنتج الإبداعي للفنون .

جدير بالذكر في هذا المقام،أن البحث العلمي -بشكل عام- يجد نفسه أيضا في مواجهة التحديات والفخاخ التي قد يحدثها الذكاء الاصطناعي؛ ففي الوقت الذي بات فيه أداة من أدوات البحث العلمي، يستند عليها الباحث في تحليل كميات هائلة من البيانات بسرعة فائقة ودقيقة، مما يساعده على استخلاص رؤي جديدة لم يكن يستطيع الوصول إليها بأدوات البحث القديمة، مما يوفر أيضا الوقت والجهد والنتائج المهمة شديدة الدقة، مما يفتح آفاقا أرحب أمام الباحثين في مجال تطور العلم في شتى المجالات واكتشافات علمية غير مسبوقة، مع الوضع في الاعتبار أن الذكاء الاصطناعي، في الوقت ذاته، يمكن أن يكون في بعض الأحيان متحيزا إذا تم توظيفه اعتمادا على بيانات غير متوازنة أو غير مكتملة، وربما يكون مراوغا في أحيان أخرى، مما ينحو بالبحث إلى نتائج مضللة. وعلى جانب آخر، فاستخدام الذكاء الاصطناعي يثير مجموعة من القضايا الأخلاقية، مثل

خصوصية البيانات، والمسئولية عن القرارات التي يتخذها الذكاء الاصطناعي، مما يكون له آثار سلبية على نتائج البحث العلمي. فضلا عن ذلك، فإن هناك تحديات تكنولوجية، ربما تواجه معظم الباحثين، الذين يواجهون بعض الصعوبات في التدريب على مهارات تقنية أو استخدام الأدوات المناسبة. وعلى جانب آخر، التمسك بالمعايير الأخلاقية الصارمة لضمان خصوصية البيانات التي سوف تتمخض عنها قرارات هي من الأهمية بمكان في حياة البشرية جمعاء، ولا بد أن يعرف الباحثون أن الذكاء الاصطناعي ليس بديلا عن البحث العلمي، وليس بديلا عن الباحث، بل هو فقط أداة يمكن أن تعزز قدرات الباحث العلمية؛ فالإبداع والتفكير النقدي والتحليلي صفتان ملازمتان للبحث العلمي لا يستطيع الذكاء الاصطناعي محاكاتهما حتى هذه اللحظة.

أخيرا، فالبحث العلمي يتسم ببعد قيمي وأخلاقي، في الوقت الذي لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتمتع بهذه القيم الأخلاقية نفسها، ولما كان البحث العلمي ينهض على مبدأ الأمانة العلمية، فإن استخدام الباحث للذكاء الاصطناعي لا بد أن يكون مدركا أنه لا يعبأ بقضية الانتحال أو السرقات العلمية في النصوص التي ينتجها، ولا تنسب في معظم الأحوال إلى مصادرها الأصلية، وبالتالي لا يعول عليها كمصادر موثوقة في البحث العلمي.

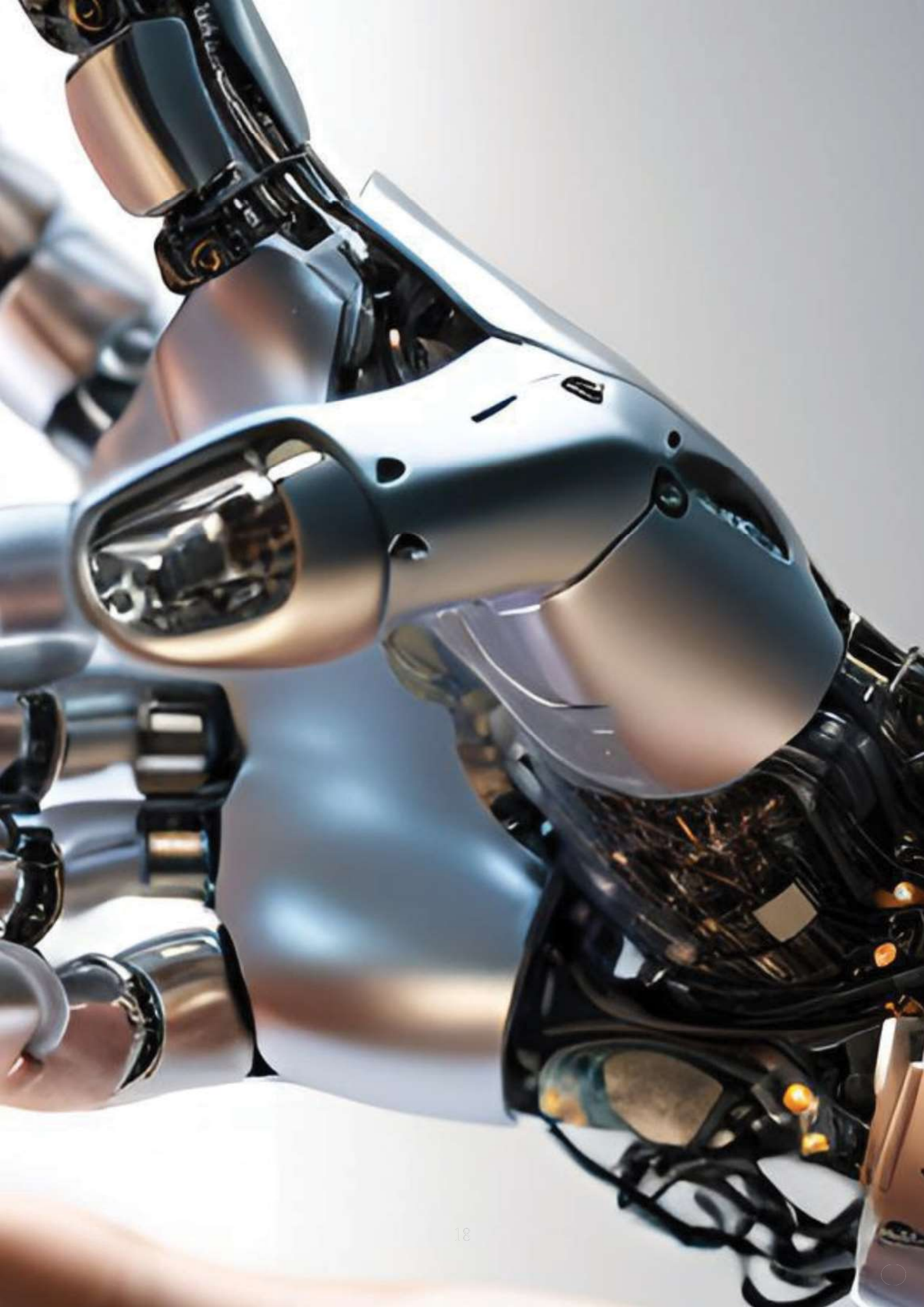

ملف العدد

الذكاء الإصطناعي والفنون الإبداعية

دور الفنون في إعداد شخصية الطفل

أ.م.د./ هانزاده عصمت علي يحيي

الأستاذ المساعد بقسم طرق تدريس الباليه

بالمعهد العالي للباليه

مقدمة

"دور الفنـــون في إعـــداد شـــخصية الطفـــل"

أ.م.د. هانـــزاده عصمـــت عـــلي يحيـــي- الأســـتاذ المســـاعد بقســـم طـــرق تدريـــس الباليـــه بالمعهـــد العـــالي للباليـــه

منـذ قـرن تقريبـا، لـم يسـمع أحـد أن هنـاك فنا للطفـل لـه مميزاتـه وخصائصه وأسسـه الجماليـة، التـي يعتمـد عليهـا، والآن قـد أصبحـت هـذه الحقيقـة مـن الأشـياء المسـلم بهـا في مختلـف بـلاد العالـم. وقبـل هـذه الحقيقـة اعتمـد تعليم الفنـون في المـدارس عـلى تلقـين قواعـد المنظـور والظـل والنـور في الرسـم، وعـلى حفـظ الشـعر دون فهمـه، وعـلى تدريـس الموسـيقى دون تذوقهـا. فكانـت الفنـون تـدرس كمـا هـي بقوانينهـا، ولـم يكـن في هـذا الوقـت شيء معـروف اسـمه فـن الطفـل، ولذلـك كانـت النتائـج تقـاس دائمـا عـلى أسـاس جودتهـا في النقـل أو المحـاكاة والدقـة، وكانـت تطبـق معايـير الكبـار أو مسـتوياتهم الأكاديميـة في تقويـم أعمـال الصغـار. أمـا الفكـرة التـي سـادت في التقويـم، فكانـت مسـتمدة أصلا مـن مسـتويات الكبـار عـلى اعتبـار أنهـا غايـة في ذاتهـا، ويجـب أن تفـرض فرضـا عـلى المتعلـم بـصرف النظـر عـن قدرتـه الطبيعيـة في النمـو، وعـن مدى اسـتطاعته اسـتيعاب هـذه القواعـد والأصـول.

لـم يكـن الفـن في اتجاهاتـه هـذه متميزا عـن سـائر المـواد الدراسـية الأخـرى، التي

كانت بدورها تفرض مختلف القواعد والمبادئ العلمية على الناشىء بقصد الحفظ والاستذكار وتذكرها في النهاية في أوراق الامتحانات، ولذلك كانت التربية بهذا المعنى التقليدي لا تعترف بفردية الطفل ولا بحقوقه في الحياة، بل كانت تحاول أن تلزمه بالتكيف مع مستويات الكبار ومعاييرهم في شتى ميادين العلم والمعرفة. **"ولما بدأ العالم يتحرر تدريجيا من هذه الفكرة الاستعبادية، وأخذت موجات التحرر تنتشر في كثير من بقاع العالم، وناضل الكتاب والفلاسفة في سبيل حرية الإنسان، وقامت الثورات للتغلب على ديكتاتورية أنظمة الحكم في العالم، ونشأت بوادر في الشرق والغرب -على السواء- تنادي بحرية الأفراد وحقوقهم في الحياة، وظهر الكثير من الكتاب والفلاسفة والسياسيين الذين نادوا بتحطيم القيود الرجعية والقوانين الاجتماعية الطاغية"**[1]، فمن البديهي أن يكون لكل هذه الحركات التحررية آثارها في التربية ولم يخل ميدان الفن كأحد ميادين التربية، من ظهور بعض المربيين الذين بدأوا في التفكير في أهمية الفن الذي خلص نفسه من القيود الأكاديمية إلى التحرر الابتكاري بأجلى معانيه. كما **"ظهرت مدارس عديدة في الفن الحديث، ومن أهم مميزاتها أنها اعترفت بأنماط الأفراد الخاصة في التعبير، ولم تعد القيم الكلاسيكية المستمدة من الفن الأغريقي والروماني،ومن عصر النهضة والفن الهولندي، لم تعد هذه القيم مصدر الوحي للفنانين، بل ذهب كل منهم على أساس الفكرة التحررية إلى مصادر مغايرة لهذه الاتجاهات وتكشف لنفسها قيما جديدة عبر تلك التي كانت شائعة في الأكاديميات"**[2]، ولذلك لم تعد هناك فكرة وحيدة طاغية على الفنانين، وإنما ظهرت أفكار ومبادئ واتجاهات متعددة بتعدد الأفراد **"كل هذه النزعات التحررية في السياسة والفن والفلسفة كانت أرضا مواتية لبداية تحرير الطفل من تعاليمه المدرسية الضيقة إلى كشف خصائصه في شتى الميادين وأنواع النشاط، ولذلك كان بديهيا عندما جاء "فرانز تشزك Franz cizek " إلى فيينا وهو في سن العشرين من عمره ليدرس الفن في أكاديمية الفنون أن يكون هذا الشاب متأثرا بهذا الجو العام السائد في أوروبا، فكان تفكيره ممهدا لكشف فن الطفل وإبرازه للعالم بشكل يغاير القواعد والنظم المألوفة المتعارف عليها في المدرسة"**[3].

اتجه تشزك إلى تأجير غرفة في منزل، وتصادف أن بهذا المنزل أطفال، وكان هؤلاء الأطفال يلاحظون تشزك في ذهابه وعودته وهو يحمل أدوات الرسم، فاتجه شغفهم إليه حتى طلبوا منه بعض الفرش والألوان ليلعبوا بها

1 محمود البسيوني طرق تعليم الفنون، القاهرة، دار المعارف، 1988، صـ49.
2 المرجع السابق، صـ50.
3 المرجع السابق، صـ50.

مثلما يلعب الفنانون في نظرهم بأدوات الفن وعدده، **"ولما كان لتشزك طبيعة محررة ووجه بشوش وحب طبيعي للأطفال، فقد حقق لهم رغبتهم بإعطائهم ما يريدون. وكانت مفاجأته الكبرى حينما جاء إليه هؤلاء الأطفال بنتائجهم يعرضونها عليه، فلمح في طياتها قيما تختلف كليا عما يتلقنه الأطفال في المدارس من قواعد وأصول"**[4]، لذلك جمع الرسومات وعرضها على مجموعة من أصدقائه من الفنانين الذين كانوا يمثلون حركة ثورية في الفن في فيينا، فشجعوه على أن يفتح فصلا يتعهد فيه هؤلاء الأطفال وغيرهم وينمي هذا الاتجاه الذي كان إلى حد كبير يتفق مع تحررهم العقلي، وتقويمهم للفنون البدائية والزنجية القديمة واتجاهات الفن الحديث نفسه. ومنذ ذلك الوقت، أخذ تشزك يفاوض المسئولين عن التربية والتعليم في فيينا في أن يسمحوا له بفتح فصل للأطفال، وبعد جهد شاق، وبعد أن رفض طلبه أكثر من مرة، سمح له أخيرا بفتح هذا الفصل، الذي كان يزاول فيه الأطفال فنهم غير مقيدين بجرس أو جدول أو موجه أو قيود روتينية. وبدأت أفكار تشزك تنتشر عن فن الأطفال وأقيمت معارض لرسوم أطفاله في أمريكا وأوروبا، فجذبت أفكار المفكرين وبعض المربين، حتى أصبح ما تكشفه بالنسبة لكثير من المفكرين مسألة بديهية، وأخذوا في المناداة بتغيير مناهج تدريس الرسم ومنح الحرية للأطفال في التعبير وعدم فرض قواعد البالغين وقيودهم على الصغار. **"وقد نمت في علم النفس دراسة موازية لاتجاه تشزك الجمالي، وهو اكتشاف قوانين النمو الشكلية لدى الأطفال، التي أصبحت من الجوانب التي تدرس كأحد المظاهر التي يسجل بها الطفل نموه. ويهمنا هنا أن نسجل كيف يتطور الطفل بتعبيره على الأسس المحررة التي كشفها تشزك وغيره من السيكلوجيين، حتى يصل هذا الطفل إلى دور المراهقة لكي نتعرف على هذه الخصائص ونستطيع أن نتفهمها باعتبارها لغة أصلية للأطفال مرتبطة بتعبيرهم ونموهم العقلي والجسمي والانفعالي"**[5]. كما يجب أيضا أن نتعرف على التطور التاريخي لفن الطفل.

لقد مر التعليم في الفن بمراحل عديدة **"ففي القرن الـ 19 كان الهدف الأول هو تنمية مهارات الرسم لدى الطفل بهدف إيجاد علاقة جيدة بين الإنسان والقلم، وتقوية التآزر البصري اليدوي، وكان المنهج المتبع هو الرسم الحر، الذي كان يعكس النشاط السائد في تلك الفترة وهي تدريبات الرسم"**[6]، ومع بداية هذا القرن ظهرت فكرة تنمية الرسم كأساس في حد ذاته، وقد ارتكز هذا الفكر على دراسة الصورة

4 المرجع السابق، صـ50.
5 المرجع السابق، صـ51.
6 المرجع السابق، صـ50.

بأن يتم عرض صور إبداعات الفنانين من صور ورسوم وتشكيل وعروض مسرحية تصحبها نصوص تهدف إلى تعليم القيم الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية البناءة، كما ظهرت دراسة الفنون اليدوية وهي **"تهدف إلى تنمية المهارات اليدوية؛ وتتلخص في تعليم الأطفال المهارات اليدوية لعمل منتجات فنية تطبيقية ومفيدة، ولكن دائما ما كان الأسلوب المطبق في المدارس هو الرسم النظري"**[7].

ومع نهاية القرن التاسع عشر، ظهر علم نفس الطفل وعلم السلوك الإنساني، واهتم علماء النفس برسوم الأطفال، وما تفصح عنه من نمو الطفل العقلي والانفعالي.

ومن هنا **"كانت البداية في تقدير قيمة الفن كوسيلة للتعبير الفني والشخصي للأطفال، وفي إعلان عن ضرورة تضمين اليوم الدراسي فترة للفن لتشجيع التعبير عن الانفعال لدى الطفل ومحاولة توصيله للآخرين مؤكدا بذلك شخصيته المتفردة"**[8].

يؤيد معتقدو هذه النظرة أن الاهتمام بالتعبير الفني للطفل يشكل شخصيته وأسلوبه كما تشكل المناهج العقول. كما يشيد علماء علم النفس بالتعبير الفني كوسيلة ونتيجة للّعب والإبداع في حياة الأطفال.

كما **"ازدادت أهمية هذه النظرية في الفترة (1920-1930)، حيث ازداد التركيز على الإبداع واللعب كأدوات أساسية لنمو الطفل، ثم التركيز على فكرة الطفل الفنان الذي يصور العالم بنظرته الشخصية البريئة. وفي الفترة (1940-1950) بدأ الحديث عن الفن في الحياة اليومية كالفن للمواطن الصالح، والفن في التصميم الصناعي، ولكن هذه النظرة لم تعد تعطي مساحة كافية حتى من مهارات الطفل وآفاق الطفل الفنية، ومع ذلك ظلت فكرة التعبير الفني الإبداعي والفن لخدمة الشخصية والنمو"**[9].

كما **"ظهر أثناء الحرب العالمية الثانية أن الفن يدخل في نطاق القومية والسياسة، واهتم المعلمون بفكرة التربية للفن والتربية للسلام، واعتنق رودلف أرنهايم فكرة إسهام الفن في التفكير البصري مؤكدا على الأهمية النفسية، وخاصة الإسهام في الأحاسيس والانفعالات"**[10].

ومن هنا، كان التركيز على النمو المعرفي من خلال التعبير الفني، وأصبح من غير الجائز التفرقة بين المعرفة والإحساس في التعبير الفني. فمن خلال التعبير الفني يتعلم الأطفال الآتي:

1- المشاركة الإيجابية.

2- العمل الجاد.

7 فاتن إبراهيم عبد اللطيف، نمو الطفل والتعبير الفني، الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 2002 ، صـ60.

8 المرجع السابق، صـ61.

9 المرجع السابق، صـ61.

10 المرجع السابق، صـ62.

3- الإبداع.

والإبداع هو خلق شيء جديد ككتابة حوار أو كتابة لحن أو رسم لوحة من الخيال أو تصميم رقصة.

والأداء يعنى أداء عمل موجود مسبقا، كأن ينشد الطفل نشيدا معروفا أو يمثل شخصية مسرحية مشهورة قام غيره بتمثيلها.

فالإبداع والأداء هو جوهر التعبير الفني، وهما متداخلان من حيث النشاط، فهما موجهان تجاه المتعة وتجاه الحياة.

- يرسم الطفل صورة تعكس رؤيته للعالم .

- يستخدم الأدوات الموسيقية.

- تتشابك الأيدي في دائرة للرقص.

- يشترك الأطفال في تمثيل موقف ما.

الإبداع والأداء هما طرفا التعليم بين مجموعات الأطفال والمعلمة، والأطفال شركاء في تحقيق هذا التفاعل:-

- الملاحظة.
- استخدام الأدوات والتقنيات.
- الحوار.

ومن خلال الإبداع والأداء يتعلم الطفل "**استخدام الفنون كوسيلة للتعبير والتواصل الفعال. وفي الفن يجب أن يتعلم الطفل المهارات الأساسية والمفاهيم المرتبطة بالفن، وهي تسمى أحيانا بأبجدية الفن،**

11 المرجع السابق، صـ27.

ويتضمن التعليم بالفن من خلال الإبداع والأداء مستويين:

1- المستوى الأول:-

حيث يستخدم الطفل الفن للتعبير عن أفكاره ومشاعره و معتقداته .

2- المستوى الثاني:-

يكتسب الطفل فيه المهارات الأساسية لكل فن ويحاول تطبيقها .

ويجب أن تتطور البرامج في الفن من تجارب متتالية في الإبداع والأداء حتى تتكامل منطقيا مع المعايير المتعارف عليها من:-

- **التفكير والاستجابة.**
- **الاتصال والمشاركة.**

ويجب أن يشارك الأطفال إيجابيا في العمليات التي تشكل الإبداع والأداء في الفنون"[11] وهي:-

1- التعبير الحركي.

2- الموسيقى.

3- المسرح.

4- الفنون المرئية.

فالطفل يرتجل فنا من الفنون ويتقنه ويعبر عن فكرة فنية، ويشارك الإبداع في وسط محدد باستعمال تقنيات هذا الفن.

فمثلا في المسرح:

يرتجل الطفل ويؤدي مشهدا مسرحيا أو يرتجل قصة، فيجب عليه أن يتعلم المبادئ الأساسية للمسرح ويشارك بصورة فردية من خلال فريق مسرحي، ويشارك في مهام أخرى مقتصرة على العرض المسرحي، ويجب أن يتعرف على مختلف الأدوار ويتفهمها، وكذلك الوسائل المستعملة في المسرح وكيفية أداء كل عناصر العمل في المسرح.

أما عن الفنون المرئية:-

يجب أيضا أن نشجع الطفل على **"استكشاف أنواع مختلفة من المواضيع، وعلى كيفية التعبير عن أفكاره من خلال الرسم والتلوين، وعمل الأشكال (ثلاثية الأبعاد)، ويجب أن يستعمل العناصر الجسمية والمبادئ والصور المعبرة لتوصيل أفكاره الخاصة من خلال عمله الفني. كما يجب أن ينمي الطفل مهارات في كيفية استعمال مختلف وسائل الفن، ويجب أن يشارك الطفل في أعمال فردية وجماعية في الرسم، كما يحتاج الطفل أيضا للتسهيل، وذلك للتعبير عن تجاربهم ومشاعرهم وأفكارهم، فعندما نعطي مثالا نجعل من شيء ما رمزا لشيء آخر؛ فمثلا يمكن أن نستخدم الخيال في الادعاء بأن الدمية طفل حقيقي، فاللغة اللفظية تعد نوعا من التسهيل الرمزي، فالكلمات ما هي إلا رموز لأشياء موجودة في الحياة"**[12]. وعندما يكتسب الطفل تلك القدرة، فهي بمثابة تهيئة الطفل لفهم أشكال أخرى من التمثيل الرمزي، مثل اللغة المكتوبة أو الرياضيات، فللتمثيل دور رئيسي في النمو المعرفي ومن خلال التمثيل الرمزي يكتسب القدرة على التفكير المجرد.

فبمجرد أن يستطيع الطفل فصل الأشياء والأفعال من العالم المحيط به وإعطائه معان جديدة يعني ذلك أنه تجاوز المرحلة الحسية وبدأ في مرحلة التفكير المجرد.

فالعرض والتمثيل يعطيان الطفل الفرصة للتعرف على ذاته واختبار المفردات، التي سوف يستخدمها، وهو ما يكسبه تقديرا لذاته وثقة بالنفس.

كما أن الإبداع يتيح الفرصة للأطفال لتنمية مهاراتهم واتجاهاتهم ومعارفهم، التي سوف يستفيدون منها، حيث ينبث الإبداع والخيال من قدرة الإنسان على اللعب، لذا يجب أن نعطي للطفل الحر مساحة للعب لتعزيز قدرته على الإبداع.

"الإبداع والخيال للطفل هدف من أهداف التربية في الطفولة المبكرة في إعداد الطفل للمستقبل، ولذلك نحن بحاجة إلى تربية الأطفال الصغار بالطرق التي تعزز وتنمي الخيال والإبداع لديهم، فتنمية الإبداع والخيال تعزز قدرة الأطفال على استكشاف وفهم عالمهم وإتاحة الفرص لهم لعمل علاقات جديدة

12 المرجع السابق، صـ34.

لفهم الأمور بطرق جديدة. فالأطفال الصغار فضوليون بطبيعتهم؛ فهم يريدون التعرف على العالم حولهم والناس المحيطين بهم، وهم تواقون إلى التعرف على موقعهم في هذا العالم وعلاقتهم به"[13].

فمن خلال الخيال يستطيع الأطفال التحرك من الحاضر إلى الماضى ومن الماضى إلى المستقبل، ولما يمكن أن يكون من وراء الحاضر فهم يتحررون من أحاسيس الواقع. ومن خلال محاولاتهم الإبداعية والتخيلية يتمكن الأطفال من:

1- "توصيل أحاسيسهم بطرق غير لفظية مثل استخدام الإيماءات والحركة والرقص.

2- التعبير عن أفكارهم بالرسم والتلوين.

3- التفهم والاستجابة وعرض مفاهيمهم وفهمهم للعالم عن طريق الأدوات التي يتقمصونها في أثناء اللعب الإيهامي.

4- اكتشاف الجمال والقيم.

5- التعبير عن التراث الثقافي وزيادة فهمهم للثقافات الأخرى.

6- التفكير والابتكار لمعان جديدة.

7- حل المشكلات والقدرة على التحكم.

8- زيادة تقدير الذات لديهم"[14].

يتمتع الطفل بذكاء حاد يستخدمه ويبلوره لخدمة أهدافه الشخصية حتى يستطيع رسم لوحة أو تقليد الواقع أو عزف على آلة أو أداء حركة راقصة، فهو يقوم باستخدام ذكائه مع حواسه ليترجم انفعالاته وأحاسيسه ومشاعره.

"ولقد قسم جاردنر الذكاء إلى أنواع:-

1-الذكاء اللغوي.

2-الذكاء الرياضي والمنطقي.

3-الذكاء الموسيقي.

4-الذكاء المكاني.

5-الذكاء الحركي.

6-الذكاء بين الأفراد.

7- الذكاء الذاتي"[15].

فنرى أن هؤلاء الأطفال يكونون دائما منجذبين لعالم الموسيقى والإيقاع، ويحاولون ارتجال إيقاعات خاصة بهم، أو يحاولون العزف على آلة. ويبدأ هذا الذكاء منذ الطفولة المبكرة، وللتعرف على هذا النوع من الذكاء نعطي الطفل عدة أنواع من الأجراس ليتعرف على النغمة الأعلى والأقل.

"ومحور الذكاء الحركي هو الجسد؛ فيرى جاردنر أن البراعة في استخدام الجسم أو أجزاء من الجسم مثل اليدين يعتبر ذكاء.

ونرى أن هذا الذكاء يتوافر لدى الرياضيين والراقصين والجراحين

13 المرجع السابق، صـ30.
14 المرجع السابق، صـ31.
15 المرجع السابق، صـ31.

والممثلين. فأغلب الأطفال تستعمل أجسامهم في الحركة، كما أن المهارات اليدوية تقيس هذا الذكاء (ألعاب الصلصال وقص ولصق)"[16].

هناك علاقة وطيدة بين الطفل والحركة، لأن الحركة سمة من أهم سمات الحياة، إن لم تكن هي الحياة نفسها، فلا تطور دون حركة. ولو لم تكن الحياة تتحرك لما صارت المدنية إلى ما هي عليه الآن من تقدم، فالجماد لا يتحرك إلا إذا حركه الإنسان لكي يصنع منه ما يريد، بصرف النظر عن الحركة الطبيعية مثل تحريك الهواء والماء للأشياء، وهنا نستطيع أن نقول إن **"الحركة قد بدأت مع بدء حياة الإنسان، والحركة في حد ذاتها قد ظهرت لدى الإنسان قبل الكلام، بل قبل أشكال المعرفة فنحن نعرف أن الطفل في بطن أمه يتحرك قبل أن يولد، لذا فإن الإنسان قد فطر على الحركة والتحرك وما يستتبعها من تطور وتغير هذا، ولأن الله قد خلق الإنسان وعلمه البيان وأعطاه العقل ليفكر ويميز ويبتكر ، فقد حقق الإنسان درجات من العلم تطورت إلى ما نحن عليه الآن، فشأن الإنسان في العلم هو شأنه في الفن؛ فكلاهما مرتبط بالحياة، وكلاهما لا غنى للإنسان عنه. وإذا عدنا إلى الإنسان البدائي لنرى ماذا كان هدفه في الحياة وإلى أي مدى كان يستغل الإمكانات التي أعطاها الله له، وجدنا أنه لم يكن يعرف من العلم إلا ما يحيط به وبما حوله، أي أن علمه كان محصورا في الظواهر الطبيعية المحيطة"[17].**

كما يظن الكثيرون أن **"حياة الطفل تبدأ بعد ولادته، ولكن الحقيقة أن حياة الطفل تبدأ قبل ذلك بكثير، فهي تبدأ منذ أن تتخصب البويضة وتتكاثر خلاياها، فتصبح علقة تتعلق بجدران الرحم وتتغذى من بطانته بالأوعية الدموية التي نطلق عليها المشيمة"[18].**

كما يظن الكثيرون أن الطفل **"لا يتأثر بالبيئة من حوله إلا بعد ولادته بوقت طويل، أي عندما يكون قادرا على إدراك الأشياء من حوله والتفاعل معها ويعبر عن تفاعله معها بانفعالات مختلفة ولكن الحقيقة غير ذلك؛ فالطفل يبدأ تأثره بالبيئة من حوله قبل ولادته، وبالتحديد منذ أصبحت له حياة"[19].**

والحركة مكون أساسي في الدراما، فالطفل يتحرك طبيعيا، ولكن بتشجيع هذه الحركة تساعد المعلمة الطفل على التعبير عن ذاته، فمن خلال النشاط الحركي يبدع الطفل أسلوبه الحركي مكتسبا الثقة في جسمه مع تكوين مفاهيم فراغية، فمن السهل التطور من الحركة الإبداعية للرقص إلى الدراما.

16 المرجع السابق، صـ44.
17 أحمد حسن جمعة، الحركة في فن الباليه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، صـ11.
18 محمود حمودة، الطفولة والمراهقة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ب، ت، 1991صـ10.
19 المرجع السابق، صـ10.

"والدراما تختلف عن الرقص، لأنها تحتوي على عنصر اللغة، فكلما كبر سن الطفل اعتمد أكثر على اللغة في توصيل المعنى. فعلى المعلمة أن تنمي مهارات الأطفال اللفظية وغير اللفظية في التعبير، ولتحقيق هذا يتعين البدء في تحقيق هذه الأهداف منذ الصغر؛ فطفل الروضة يستعمل جسمه في التعبير عن أعظم المشاعر لديه وفي توصيل رغباته واحتياجاته إلى الآخرين، فقوام الطفل يعكس أحاسيسه بصرف النظر عما يقوله، فالطفل يعبر بجسده وبملامح وجهه والكبير يعبر بالكلام. إن دروس الإيقاع لأطفال الروضة تدعم هذا الميل الطبيعي في الطفل"[20].

ومن هنا سوف تستعرض الباحثة بعض التدريبات لتعليم الطفل الحركة الحرة:-

"يدخل الأطفال في مكان واسع وفسيح وخال من الأساس، ويسمع الأطفال الموسيقى عن طريق العزف على البيانو أو تسجيل الموسيقى، فيبدع الأطفال إيقاعا خاصا بهم، حيث تستجيب الأطفال بالإشارة لتغير الإيقاع فيسرعون مع الإيقاع السريع ويبطئون مع الإيقاع البطيء، ومن الأفضل أن تختار قطعة موسيقية معبرة بالإيقاع السريع أو الحماسي، الذي يبعث على الحركات الحماسية، أما الإيقاع البطيء الناعم، فإنه يدعو إلى حركات ناعمة هادئة. الفكرة الأساسية هي أن يتعلم الاستماع إلى الموسيقى ويحولها إلى حركات جسمانية، فقد يترجم طفل الإيقاع السريع بأنه عدو حصان وقد يفسره طفل آخر بأنه هدير آلة كهربائية"[21].

يجد الطفل متعة كبيرة في الحركة تدفعه إلى ممارسة الرياضة والرقص، ويجد وهو يستمتع بالحركة أكثر من طريقة لاكتشاف الفراغ المحيط به. وكلما كبر الطفل واستطاع التحكم في جسمه كان يفضل الجري على المشي، ويتلذذ باكتشاف طرق جديدة للحركة غير مألوفة كالجري والقفز والوثب.

كل هذه الحركات تقوي البناء العضلي للطفل وتساعده على التحكم في جسمه، ولأن الحركة هي المكون الأساسي للتعليم فهي تعتبر الخطوة الأولى في الدراما الإبداعية. فالمعلمة المتمرسة هي التي تعرف كيفية التدرج من الإيقاع الحركي للّعب الدرامي.

والطفل الذي يعاني من صعوبات في الكلام يجد متعة في الحركة، لأن الحركة تعوضه عن الكلام.

"يختلف الأطفال عن بعضهم البعض اختلافا واضحا في الجسم والحجم والطول والوزن والإمكانات والسلوك والميول والرغبات والأمزجة.. إلخ، وعلى الرغم من أن علماء النفس قد دونوا ملاحظاتهم وجمعوا مواصفات لكل مرحلة

20 فاتن إبراهيم عبد اللطيف، نمو الطفل والتعبير الفني، صـ114.
21 المرجع السابق، صـ114.

سنية، فالفروق واضحة تماما بين الأشخاص، وهو ما نجده في الأطفال المقبلين على دراسة فن الباليه؛ فعلى الرغم من مرورهم بعدة اختبارات جسمانية حتى يقبلوا لدراسة هذا الفن في معاهده المتخصصة، فالاستعداد الفطري للإبداع الفني لا يظهر عندهم من بداية التعليم؛ ذلك لأن بعض الميول والرغبات من الممكن أن تتأثر بعوامل جانبية تحول دون إظهار الاستعداد الفطري لهذا النوع من الفن"[22].

ونحن نجد أحيانا أن بعض أولياء الأمور يرغبون في أن يدرس أبناؤهم فن الباليه مستندين في ذلك إلى أن أطفالهم دائمو الحركة ولديهم حسا إيقاعيا ويمشون على أطراف أصابعهم، ناسين أن كل ما يقولونه عن أطفالهم ليس هو الاستعداد الفطري لفن الباليه، أو حتى الاستعداد الجسماني له، فبعض التلاميذ يكونون -وهم صغار- أكثر حركة ونشاطا، وبعد مرحلة البلوغ نجدهم أقل في نشاطهم الحركي.

"والحقيقة أن الاستعداد الفطري للإبداع الفني في مجال فن الباليه إن لم يكن موجودا في الطفل فلا يمكن مهما طالت سنين الدراسة وتنوعت موادها الفنية أن تخلق منه فنانا.

ومن الملاحظ في دراسة فن الباليه، أن القاعدة الكبيرة هي مجموعة الراقصين والراقصات ويطلق عليهم Corps de ballet أما الوصول إلى القمم في الأعمال الفنية لهذا الفن والوصول إلى الأدوار الرئيسية في الباليهات ذات الموضوع، إنما هي لأعداد قليلة جدا بالنسبة إلى مجموع الدارسين لهذا الفن"[23].

ويرجع هذا إلى عوامل كثيرة تضاف إلى ما سبق ومنها، الفروق الفردية النفسية والظروف البيئية والتي تمثل جانبا مهما في إتمام العملية التعليمية الفنية في فن الباليه، وهي تؤثر تأثيرا مباشرا في وجود الحضور المسرحي عند التلميذ أو عدم وجوده، ويرجع ذلك إلى بعض الأسباب منها:-

أحيانا نجد أن تلميذ أو تلميذة تتفوق في أدائها المسرحي في مرحلة الطفولة، وما أن تنضج جسمانيا إلا ونجدها تتنحى جانبا وتترك الساحة وتتخلى عن نجاحها، الذي حققته في طفولتها وأحيانا نجد تلميذا أو تلميذة تستمر في نجاحها وتجني ثمار هذا النجاح في شكل أدائها لأدوار رئيسية في باليهات كلاسيكية عالمية، ثم بعد فترة تتنحى جانبا وتترك المسرح، وهي ما زالت في سن العطاء، فنحن نرى أنه حتى الآن لم تستمر فتياتنا في الأداء على مسرح الباليه في مصر لمدة طويلة، كما نجده في الخارج على الرغم من وجود الاستعداد الفطري لهذا الفن.

وأحيانا يوجد الاستعداد الفطري للفن بصورة جيدة عند بعض الأطفال، ولكننا نجد أنهم يتوقفون عن الاستمرار في الدراسة أو العمل،

22 أحمد حسن جمعة، الحركة في فن الباليه، صـ77.
23 المرجع السابق، صـ78.

ويرجع ذلك في بعض الأحيان إلى الرفض الأسري، الذي يحد من الاستمرار في أداء فن الباليه.

أما بالنسبة للرقص والحركات الإيقاعية، فقد عبر الإنسان بجسده عن مشاعره منذ عهد الكهف والغابة وصولا إلى السامبا وميلا في مباريات كرة القدم عبورا باليوناني زوربا والحركات الإيقاعية والرقص الشرقي، والاستعراضات الفنية، فقد أصبحت مثار اهتمام على مستوى العالم، وهناك من يقوم بأدائها كما هي وكما كانت قبل قرون طويلة. وهناك من يعتمدون على القديم ويطورونه بشكل يليق بالعصر، وتتم هذه وتلك مع أنغام موسيقية تتوارثها الأجيال، وقد تعاد صياغتها على صورة حديثة؛ وهي رقصات وموسيقى لا تحتاج إلى ترجمة ولا شرح ولا تفسير، والطفل في شتى مراحل عمره يشاهدها ويتابعها، بل يستمتع بها ويحاول تقليدها، ونحن نريد أن يتذوقها منذ وقت مبكر، ثم يتعرف عليها وعلى أصحابها من خلال حركاتهم وأزيائهم وموسيقاهم، ولا نريد أن نحجر على الصغار ونحول بينهم وبين ومشاهدتها وتذوقها بل وتقليدها، ثم محاولة من جانبه للإبداع والابتكار فيها، خاصة إذا كانت من بيئته المحلية منتمية إليه من قريب أو بعيد تاريخيا أو وطنيا أو قوميا.

"فالطفل المصري مثلا، يجب أن يقدم له رقصات فرعونية وأيضا التحطيب من صعيد بلاده ثم الدبكة اللبنانية وما يحفل به وطنه من هذه الفنون التي يجب أن يعتز بها كل الاعتزاز ويحس بانتمائها إليه. وفي كتاب الرقص الشعبي في مصر ،نجد أن الحركات الإيقاعية موجودة مثل رقصة المضلاع، وأطفال الحجارة ورقصة النحلة ورقصة القرفصاء ورقصة رصد الطالع ورقصة القلة، وهي ترتبط باحتفالات سبوع الأطفال، ورقصة الشمعدان، وهناك رقصات الطواقي والطراطير ورقصة الطرحة"[24]، وهناك بعض رقصات فلكلورية لا تصلح للأطفال، لكن المجال واسع في مجال الحركات الإيقاعية، ولدى شعوب العالم الكثير من الحركات الإيقاعية بعضها بدائي إلا أنها ممتعة وطريفة وتشد الأطفال بسبب أزيائها، وبعضها قد تم تهذيبه ليصبح فنا استعراضيا عالميا، **"ومن المؤسف أننا لا ندرب أطفالنا على أداء رقصة قومية جماعية، وعندما يمثلون مصر في الخارج ويطلب منهم تقديم رقصة شعبية يضطرون إلى أداء الرقص البلدي مع أن التراث يمدنا بالكثير الذي يمكن أن يكون معبرا عن بيئتنا المصرية والعربية"**[25].

ومن هذا نجد أن للفن تأثيرا كبيرا على الأطفال؛ فالطفل حينما كان يزاول التدريبات المختلفة لدراسة الفن بمعناه

24 عبد التواب يوسف، الطفل العربي والفن الشعبي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1996، صـ17.
25 المرجع السابق، صـ18.

القديم، كانت تكبت انفعالاته، وكان يفقد ميله نحو مزاولة الفن، وكانت هذه العملية تجعل منه في النهاية شخصا مقلدا لأعمال غيره بعيدا كل البعد عن الابتكار، كما أنه لم يكتسب التذوق حقيقة أو عادة النقد الذاتي، وإنما كان يتشكك في جهوده، كما كان يحس بالخوف والتردد.

أما تأثير الفن في الوقت الحاضر على الطفل، فبعيد المدى. ودراسة الفن بالمعنى الحديث تحرر الطفل وتنفس عن مكبوتاته، وتمكنه من التعبير عن نفسه بطلاقة لا يخشى فيها من نقد البالغ أو اعتراضه، فميل الطفل واهتمامه حي ودائم، ولديه الرغبة في التقديم والاستمرار في إنتاج ما هو أفضل. يكتسب الطفل عند مزاولته الفن بالمعنى الحديث الاعتماد على نفسه والثقة في نفسه، فيكون لديه روح المبادئ واحترام الذات، وتنمو حساسيته الفنية في تزايد. ونتيجة لكل ذلك يتسع أفقه وتنمو شخصيته.

لقد ظهرت العديد من المدارس والجامعات وأيضا النوادي الرياضية التي تهتم بالفنون اهتماما بالغا، فقد أصبح بها العديد من الأنشطة الفنية كالرسم والباليه والموسيقى، كما أصبحت المدارس والجامعات تقيم أيضا حفلا سنويا يقدم فيه التلاميذ والتلميذات عروضا مسرحية ورقصات من باليهات عالمية، بينما يقوم التلاميذ الموهوبون بالغناء فيقدمون فقرات، وأيضا هناك تلاميذ يلقون الشعر. فكل ذلك ينمي لدى الطفل الموهبة ويجعله فنانا متذوقا لكل أشكال الفنون.

وأيضا هناك محاولات أخرى كالمهرجانات، مثل مهرجان القراءة للجميع، التي تجعل الطفل يقرأ كتبا كثيرة عن الفنون بجميع أشكالها سواء مسرحية أو موسيقية أو فنون مرئية، وأيضا يشترك بعض الأطفال في مسابقات كتابة القصص والشعر، مما يجعلهم يعبرون عن ذواتهم وأحلامهم وآمالهم من خلال مؤلفاتهم الشخصية دون رقيب أو ملاحظ يعدل على أفعالهم أو تصرفاتهم، أو يكبت مشاعرهم وانفعالاتهم.

ومن خلال كل ما تعرضنا له، لا بد من أن نجعل أطفالنا تتذوق كل أنواع الفنون، سواء كانت فنونا مرئية أو حركية أو موسيقية، لأن الفن يجعل الطفل سويا، متفتح العقل ذا مواهب، وأيضا من خلال الفن يعبر الطفل عن أحاسيسه ومشاعره وعواطفه دون قيد أو شرط.

نتائج البحث:

- التعرف على التطور التاريخي لفنون الطفل.
- توضيح دور الفنون في تنمية شخصية الطفل.
- اكتشاف المواهب لدى الطفل منذ نشأته.
- تحديد مهارات الطفل الفنية وإظهارها للمجتمع.

توصيات البحث:

- الاهتمام بتعليم الفنون منذ نشأة الطفل.
- نشر الوعي بأهمية دور الفنون في تنمية شخصية الطفل.
- دراسة الفنون على أسس ومفاهيم أكاديمية.
- عمل ورش فنية بأكاديمية الفنون لاكتشاف مواهب الطفل والعمل على تنميتها.

المراجع:

1- أحمد حسن جمعة: الحركة في فن الباليه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

2- فاتن إبراهيم عبد اللطيف: نمو الطفل والتعبير الفني، الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 2002.

3- عبد التواب يوسف: الطفل العربي والفن الشعبي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1996.

4- محمود البسيوني: طرق تعليم الفنون، القاهرة، دار المعارف، 1988.

5- محمود حمودة، الطفولة والمراهقة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ب، ت،1991.